# العولمة والحداثة والتكنولوجيا وتحدياتها لما جاء في القرآن والسنة من تعاليم وقيم

محمد أبو الليث الخيرآبادي*

**ملخص البحث:**

حفظ حقوق الإنسان ونشر الديمقراطية عنوانان برَّاقان، صدَّرت العولمةُ بحجتهما إلى العالم أجمع عدة قضايا، منها تجرُّدُ الناس عن الله والدين وقيمه خلافاً لتعاليم القرآن والسنة، والعريُ الكامل، أو العريُ المريب خلافاً للفطرة، ووضعُ القيد على حرية الاعتقاد والتفكير والنظر، والقول والنقد، ومنعُ الشعوب من الحرية في التملك، ومنحُ الدول العظمى حق استبداد الشعوب الفقيرة والاستعلاء عليها، وإعطاء الدول القوية حق الإرهاب بصفة قانونية. فطرح هذا البحث أنه إذا كان المقصود من العولمة إصلاح العالم فعلاً، فيجب أن تجعل "العولمة" حركة تهدف إلى تعميم تطبيق أمر ما على العالم كله دون تمييز، فتتعاون جميع الدول لحفظ السلام في العالم، كما تتعاون على قتال المعتدين. وتتبنى مختلف دول العالم هذه "العولمة" اختيارًا، بمعنى أنها تستشار في صياغة أسسها، وتخطيط أساليبها، وتحديد آلياتها، وأنها تتمتع بالحرية المطلقة في قبولها أو رفضها في النهاية، فهنا تسود العولمة جميع دول العالم، فإنّ هذا يكون بناء على اختيار حر وإرادة مستقلة منها. وتكون العولمة بذلك ظاهرة صحية.

**الكلمات المفتاحية:** العولمة، الأسلمة، الحداثة، التكنولوجيا، القيم والتعاليم القرآنية والحديثية.

**Abstract**

Protecting human rights and democratization are two glittering subjects; by using their justification, Globalization contributed several issues to the whole world. Among these issues are striping people of God and religion and its values in contrary to the teachings of the Quran and Sunnah; full nudity or dubious nudity contrary to human nature; limitation on the

---

*أستاذ الحديث بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا
مجلة الإسلام في آسيا
العدد الخاص الثالث، سبتمبر 2011م

freedom of belief, thought, vision, speech and criticism; prevention freedom of nations from owning property; granting of the right by superpowers to tyrannize and overpower poor nations; and granting right of terrorism to powerful states legally. This research proposes that if globalization was in fact intended to reform the world, then globalization should make a movement that aims to apply any matter to the whole world without discrimination. Thus, all countries will cooperate with each other to maintain the peace in the world and likewise fight the aggressors. So various countries of the world adopt this "globalization" a choice, in the sense, that they are consulted in the formulation of it foundations, planning its methods, and identifying its mechanisms; and they remain in the end absolutely free to accept or reject it. Then, globalization will prevail all countries of the world based on their free choice and will and become therefore a true phenomenon.

**Key words:** Globalization, Islamization, Modernization, Technology, Values and Teachings of the Quran and the Hadith.

***Abstrak***

Melindungi hak asasi manusia dan pendemokrasian adalah dua subjek yang berkilauan; dengan menggunakan justifikasi mereka, Globalisasi menyumbangkan beberapa isu ke seluruh dunia. Antara isu-isu adalah pelucutan orang daripada Tuhan dan agama dengan nilai-nilai yang bertentangan dengan dengan ajaran al-Quran dan as-Sunnah; bogel sepenuhnya atau diragui bogel bertentangan dengan sifat manusia; batasan kepada kebebasan kepercayaan, pemikiran, visi, pertuturan dan kritikan; kebebasan pencegahan negara-negara dari memiliki harta; pemberian hak oleh kuasa-kuasa besar untuk menyalahgunakan kekuasaan dan menguasai negara-negara miskin; dan pemberian hak keganasan ke negeri-negeri yang kuat di sisi undang. Kajian ini mencadangkan bahawa jika globalisasi adalah sebenarnya bertujuan untuk pembaharuan dunia, maka globalisasi perlu membuat pergerakan yang bertujuan untuk mengenakan apa-apa perkara ke seluruh dunia tanpa diskriminasi. Oleh itu, semua negara akan bekerjasama di antara satu sama lain untuk mengekalkan keamanan di dunia dan juga melawan penceroboh. Oleh itu, pelbagai negara di dunia mengamalkan pilihan 'globalisasi' ini, dalam erti kata bahawa mereka telah dirujuk dalam pembentukan asas-asasnya, merancang kaedahnya, dan mengenal pasti mekanisme-mekanismenya; dan mereka kekal pada akhirnya, kebebasan untuk menerima atau menolaknya. Kemudian globalisasi akan diutamakan semua negara di dunia berdasarkan pilihan bebas mereka dan dengan itu, akan benar-benar menjadi satu fenomena.

**Kata Kunci:** Globalisasi, Pengislaman, Pemodenan, Teknologi, Nilai-nilan Dan Ajaran al-Quran Dan Hadis

## تمهيـــــد

إن الحديث عن العولمة حديث ذو شجون، والجري وراءها جري مشبوه؛ لأنها جاءت عن الغرب، الغرب الذي هو أقوى الأمم ماديًّا، وأفقرها روحيًّا، وأبعدها دينًا وقيمًا – إلى أمة أضعف الأمم ماديًّا، وأغناها روحيًّا، وأكثرها دينًا وقيمًا، فكيف التصدي لها؟ والتصدي لهجوم أي هجوم، عسكري، أو ثقافي، أو سياسي، أو فكري، لا يقدر عليه الضعيف ماديًّا، وإنما يتطلب التسلح بسلاح أقوى من سلاح المهاجم، وهذا معدوم في المسلمين، ومن هنا الحديث عن العولمة حديث ذو شجون، والجري وراءها مشبوه.

### تعريف العولمة:

والعولمة، على رغم غربية المنشأ، وغربية المفاهيم والتطبيقات، لم يتفق خُلاَّقها ومسلِّطوها على العالم أجمع – حتى الآن – على تعريف واحد محدد لها، مما أوجد زوبعةً كبيرة حول مفهومها وتطبيقها، خاصة في الدول العربية والإسلامية، حيث تناولها من الباحثين المسلمين من تناولها وهو متفائل، ومنهم من هو متشائم:

فعرَّفها بعضهم بأنها: "عولمة الاقتصاد بقصد القضاء على هيمنة النظام الرأسمالي".

وبعضهم قال بإنها: "عولمة الثقافة للقضاء على الثقافات الوطنية والدينية والقومية والخصوصيات الإنسانية".

والبعض الآخر حدد بأنها: "عولمة الثقافة والاجتماع والاقتصاد والسياسة بغية جعل العالم أشبه بقرية صغيرة، وزيادة وعي الناس بالعالم وما فيه من

أحداث وتغيرات في مختلف الجوانب الثقافية، والاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية"[1].

ففي ظل هذه الزوبعة التعريفية المتفائلة أو المتشائمة للعولمة، تطالعنا الصحف والمجلات والقنوات الفضائية بتطبيقات لتلك العولمة، فنرى أن كل تلك التعريفات في واد، وتطبيقاتها في واد آخر، وحتى يكون تعريف العولمة ألصق بتطبيقاتها أو أقرب إليها، نختار لتعريفها ما قال علي أحمد مدكور: "العولمة في الرؤية الليبرالية التي يروج لها الغرب بصفة خاصة، هي عملية تقسيم العالم إلى عالمين: عالم القوى الكبرى، ذي مؤسسات عالمية. وعالم الدول النامية أو المتخلفة، وهذا الأخير ينبغي أن يلحق بالعالم عن طريق فسح أسواق أمام الدول الكبرى وتحديث رؤاه السياسية والاجتماعية والثقافية عن طريق تبني المناهج والنمط الغربي في المعرفة والتكنولوجيا والثقافة وطريق الحياة"[2].

فالعولمة بهذا المفهوم هي الهيمنة، الهيمنة على المؤسسات الدولية كالأمم المتحدة، ومجلس الأمن، ووكالة الذرة النووية، ووكالة التجارة والاقتصاد، وهي محاولة فرض القيم السياسية والاقتصادية والاجتماعية الليبرالية على المجتمعات النامية أو المتخلفة، إنها عملية القضاء على الهويات القومية والوطنية والدينية، لا عن طريق القوة والفرض وحدهما، ولكن أيضًا عن طريق جعل أبناء العالم النامي والمتخلف يقبلون على الثقافات الغازية.

---

[1] انظر: ذوقان عبيدات، **شبابنا أين نحن من العولمة**، (عمان: وزارة الثقافة والشباب، 2000م)، ص25؛ وكمال عبد الغني مرسي، **العلمانية والعولمة والأزهر**، (الإسكندرية: منشورات دار المعرفة الجامعية، ط1، 1999م)، ص90؛ محمد عابد الجابري، **قضايا في الفكر المعاصر العولمة – صراع الحضارات، العودة إلى الأخلاق، التسامح، الديموقراطية، ونظام التعليم**، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 1997م)، ص147.

[2] علي أحمد مدكور، **نظريات المناهج التربوية**، (بيروت: دار الفكر العربي، ط1، 1996م)، ص378-379.

وأكبر شاهد على ذلك تلك المظاهر التي ظهرت على العالم كتطبيقات لتلك العولمة، والتي تشكل تحديات كبيرة لما جاء به القرآن والسنة من تعاليم وقيم، فالعولمة مثلا وضعت غطاءًا سميكًا على شعور الإنسان بالحساب أمام رب العالمين يوم القيامة، فلا شيء عندها اسمه "إيمان بالله ورسوله، وتقوى وطهارة، وورع، وآخرة وحساب"، وإنما انحصر الأمر في المال والمادة، شبع ولذة وراحة، والعري، والاختلاط المريب بين الجنسين، وشتى أنواع الفسق والفجور، وسلب حرية الرأي قولاً واعتقادًا وتفكيرًا ونقدًا، وتسليط استعلاء القوي على العالم سياسيًّا واقتصاديًّا، سلاحيًّا وعسكريًّا، إعلاميًّا وتكنولوجيًّا، وجواز تدخله في الدول، وفرض احترامه على الشعوب، ونشر الفقر والفاقة، وتصدير الإرهاب والإرعاب، وإبعاد المسلمين خاصةً عن دينهم وتعاليمه، وتجريدهم عن حق المقاومة باسم الوطن، فما بالكم باسم الجهاد، وحتى عن حق امتلاك الأسلحة للدفاع عن الدين والنفس والمال والعرض[3].

ونحن كمؤمنين بالله وأحكامه المتمثلة في القرآن والسنة، عند ما نأتي لنحاول التقريب بين العولمة وتطبيقاتها وبين تعاليم القرآن والسنة، فإذا نحن أمام هوة كبيرة من الصعب ردمها أو تجاوزها. وأما الآفاق التي يحلم بها البعض في العولمة فلا نقول بأنها مفقودة تمامًا، إذ فيها بعض ومضات الخير، ولكنها ليست مقصودة لذاتها، بل هي كالطعم الذي يستدرج به الصائد فريسته.

---

[3] انظر لذلك كله المصادر التالية: **المتلاعبون بالعقول**، تأليف هربرت أ. شيلر. ترجمة عبد السلام رضوان. (عالم المعرفة، الإصدار الثاني 243، آذار 1999م)؛ **والعولمة، دراسة تحليلية نقدية**، للدكتور عبد الله عثمان، والدكتور عبد الرؤوف محمد آدم، (دار الوراق، 1999م)؛ **وفخ العولمة**، تأليف هانس – بيتر مارتين هارالد شومان 238، ترجمة د عدنان عباس علي، ومراجعة وتقديم رمزي زكي، (عالم المعرفة)؛ **والعولمة محاولة في فهمها وتجسيدها**، للأستاذ هشام حداد، (دار طلاس للدراسات والنشر، ط1، 1999م).

### أولاً: تحديات العولمة وتعليمات القرآن والسنة:

نأخذ القضايا التي ركزت العولمة المزعومة على عولمتها كما أشرنا إليها سابقًا، ونرى موقف القرآن والسنة منها:

1. عولمة إبعاد الناس عن الإيمان بالله والتقوى والطهارة والورع والآخرة والحساب باسم نشر الديمقراطية والعدل والقضاء على الظلم وغيرها من المشاريع العملاقة البراقة: وذلك لأن أمام مصدِّري العولمة ليس رضى الله، بل أمامهم هدف واحد، وهو الهيمنة على خيرات العالم بأي طريق ممكن، إزهاقًا لأرواح الأبرياء، وتشريدًا لآلاف الأسر والعوائل، واستعبادًا لأهل العالم الآخر، كما هو واضح في الحرب على العراق، ونشاهده في فلسطين وأفغانستان[4].

بينما القرآن والسنة يطلبان من الإنسان – أيًّا كان، يهوديًّا أو نصرانيًّا أو مسلمًا – إقامة الوجه للدين الحنيف. يقول تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ [الروم:30]. ورسوله ﷺ يقول: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهوِّدانه، أو ينصِّرانه، أو يمجِّسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء»[5]. ويوضح الله سبحانه وتعالى مهمةَ الرسل: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم

---

[4] انظر لذلك: طحان، د. أحمد، **عولمة الإرهاب: إسرائيل – أمريكا والإسلام**، (بيروت: دار المعرفة، ط1، 2003م)، ص31 وما بعدها، ودرويش، محمد فهيم، **الجريمة في عصر العولمة**، (القاهرة: المؤلف نفسه، ط1، 2000م)، ص37 وما بعدها.

[5] أخرجه البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن المغيرة الجعفي، في **صحيحه** (تحقيق د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير واليمامة، بيروت، ط3، 1407هـ/1987م)، ج1، ص456 رقم1293؛ ومسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري في **صحيحه** (تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت)، ج4، ص2047 رقم2658.

مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ﴾ [النحل:36]. وكانت دعوة عيسى عليه السلام: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ [المائدة:117]. وقال: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة:72]. فدعوة الرسل من لدن آدم حتى رسولنا الخاتم محمد ﷺ دعوة واحدة هي عبادة الله الواحد الأحد، خلافًا لما صدرته العولمة المزعومة إلى العالم من إبعاد الناس عن الله والدين.

2. عولمة العري: ما من وسيلة من وسائل الاتصال أو الإعلام من التلفزيون والإنترنيت والهواتف الخلوية، والصحف والمجلات والجرائد، إلا ونشاهد يومياً مناظر للنساء شبه العاريات والصور الخليعة الماجنة الداعية إلى الفسق والفجور والدعارة، وذلك عند عرض الموديلات للأزياء، أو الألعاب الرياضية، أو الأفلام السنمائية[6].

وأما الإسلام فهو دين فطرة، أمر الجنسين بستر عورتيهما؛ لأنه أمر فطري وطبيعي، دل على ذلك ما صدر عن آدم وحواء على إثر أكلهما من الشجرة الممنوعة، يقول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ [الأعراف: 22] كانا ساتري العورة فطرياً قبل ذوق الشجرة الممنوعة، وبعد ذوقهما إياها بدت سوءاتهما، فأسرعا إلى سترها. هذه هي الطبيعة والفطرة الإنسانية، لا العري الكامل، أو العري المريب كما تدعو إليه العولمة المزعومة. وحتى قرر الإسلام من أدب مباشرة الجنسين أن تتم

---

[6] انظر لذلك طحان، د. أحمد، **عولمة الفسق والجور**، (بيروت: دار المعرفة، ط1، 2003م) الكتاب بالكامل حول ذلك الموضوع.

في الستر وأن لا يتجرَّدا تجرُّد العيرين. قال رسول الله ﷺ: «إذا أتى أحدكم أهله فليستتر، ولا يتجرد تجرد العيرين»[7]. وقال ﷺ: «إياكم والتعري؛ فإن معكم من لا يفارقكم إلا عند الغائط، وحين يفضي الرجل إلى أهله، فاستحيوهم وأكرموهم»[8].

---

[7] رواه عدد من الصحابة عن النبي ﷺ: عتبة بن عبد السلمي أخرجه ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، في **سننه**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار الفكر، د.ط، د.ت)، ج1، ص618 رقم1921؛ والطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب، في **المعجم الكبير**، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، (الموصل: مكتبة العلوم والحكم، ط2، 1404ھ/1983م)، ج17، ص129 رقم315 "ضعيف لراو ضعيف فيه". وعبد الله بن سرجس أخرجه النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب في **السنن الكبرى**، تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري وزميله، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411ھ/1991م)، ج5، ص327 رقم 9029؛ وابن عدي، أبو أحمد عبد الله بن عدي بن عبد الله الجرجاني في **الكامل في ضعفاء الرجال**، تحقيق يحيى مختار غزاوي، (بيروت: دار الفكر، ط3، 1409ھ/1988م)، ج3، ص222 وج4، ص75؛ والطبراني كما قال الزيلعي، أبو محمد عبد الله بن يوسف الحنفي في **نصب الراية** (تحقيق محمد يوسف البنوري، دار الحديث، مصر، 1357ھ)، ج4، ص246 ضعيف لراو ضعيف فيه. وعبد الله بن مسعود أخرجه الطبراني في **الكبير**، ج10، ص196 رقم10443؛ والبزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق في **مسنده**، تحقيق د. محفوظ الرحمن زين الله، (المدينة: مؤسسة علوم القرآن بيروت ومكتبة العلوم والحكم، ط1، 1409ھ)، ج5، ص118 رقم1701؛ وابن عدي في **الكامل**، ج6، ص455 رقم1936؛ والبيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي في **السنن الكبرى**، تحقيق محمد عبد القادر عطا، (مكة المكرمة: مكتبة دار الباز، 1414ھ/1994م)، ج7، ص193 رقم13873 ضعيف لراو ضعيف فيه. وأبو أمامة أخرجه الطبراني كما في **نصب الراية**، ج4، ص247 ضعيف أيضاً. وأبو هريرة أخرجه الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد في **المعجم الأوسط**، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، (القاهرة: دار الحرمين، 1415ھ)، ج1، ص63 رقم176؛ والبزار كما في **نصب الراية**، ج4، ص247 وهو أيضاً ضعيف. ورمز السيوطي لحسنه لاعتضاده وتقويه بكثرة طرقه. انظر: المناوي، عبد الرؤوف، **فيض القدير**، (المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط1، 1356ھ)، ج1، ص239.

[8] أخرجه الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة السلمي في **سننه**، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرين، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت)، كتاب الأدب، باب ما جاء في

3. عولمة الاختلاط بين الجنسين (الرجل والمرأة) دون قيد أو حد غير رضاهما: لا يشك في صحة هذه الدعوى من عنده عينان قادرتان على الرؤية والمشاهدة، وقد تناول الدكتور أحمد الطحان جميع صور الاختلاط والفسق والفجور[9].

وقد وضع الإسلام – كأمر طبيعي أيضًا كفطرة الستر – الحد بين الرجال والنساء الأجانب غير المحارم ليفترق الإنسان عن الحيوان، بدءًا بنهي أزواج النبي ﷺ عن الخضوع بالقول للأجنبي: ﴿فَلاَ تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ [الأحزاب:32]. ومرورًا بأمر المؤمنين عامةً بغض البصر قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ۝ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ [النور:30-31]. ونهايةً بالمنع القاطع عن الزنا واللواط، فقال في الزنا: ﴿وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاء سَبِيلاً﴾ [الإسراء:32]. وقال في اللواط: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّن الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف:80]. وأما السنة فالنصوص فيها كثيرة. قال الرسول ﷺ في خلوة الرجل الأجنبي بالمرأة الأجنبية: «ألا لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان»[10]. وقال ﷺ: «المرأة عورة، فإذا خرجت استشرفها الشيطان»[11]. وقال ﷺ فيما يفضي إلى اللواط والسحاق: «لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل، ولا المرأة إلى عورة المرأة، ولا

---

الاستتار عند الجماع، ج5، ص112 رقم2800 من طريق ليث بن أبي سليم، عن نافع، عن ابن عمر. وهو ضعيف بليث.

[9] انظر لذلك: طحان، د. أحمد، **عولمة الفسق والجور**، (بيروت: دار المعرفة، ط1، 2003م)، الكتاب بالكامل حول ذلك الموضوع.

[10] أخرجه الترمذي، في **سننه**، كتاب الرضاع، باب ما جاء في كراهية الدخول على المغيبات، ج4، ص465 رقم2165 وقال: "حسن صحيح".

[11] أخرجه الترمذي: المصدر السابق، كتاب الرضاع، باب رقم18 دون عنوان، ج3، ص476 رقم1173 وقال: "حسن غريب".

يفضي الرجل إلى الرجل في ثوب واحد، ولا تفضي المرأة إلى المرأة في الثوب الواحد»[12]. وقال ﷺ في عقاب اللواط: «من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوه، الفاعل والمفعول به»[13]. وقال ﷺ: «من عمل عمل قوم لوط فارجموا الفاعل والمفعول به»[14]. وقال ﷺ في السحاق خاصة: «سحاق النساء بينهن زنا»[15]. وعدَّ النبي ﷺ السحاق فيما تختص به هذه الأمة فيما يرويه الحسن البصري مرسلا قال: «عشر خصال عملتها قوم لوط بها أهلكوا، وتزيدها أمتي

---

[12] أخرجه مسلم: المصدر السابق، كتاب الحيض، باب تحريم النظر إلى العورات، ج1، ص266 رقم338.

[13] أخرج أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني في **سننه**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، (بيروت: دار الفكر)، كتاب الحدود، باب فيمن عمل عمل قوم لوط، ج4، ص158 رقم4462؛ والترمذي في **سننه**، كتاب الحدود، باب ما جاء في حد اللوطي، ج4، ص57 رقم1456 والحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري في **مستدركه**، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1411هـ/1990م)، ج4، ص395 رقم8047 وصححه، ووافقه الذهبي.

[14] أخرجه ابن ماجه، في **سننه**، كتاب الحدود، باب من عمل عمل قوم لوط، ج2، ص856 رقم2562؛ والحاكم في **مستدركه**، ج4، ص395 رقم8048. وهو ضعيف ولكنه يتقوى بالسابق.

[15] أخرجه أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثنى الموصلي في **مسنده**، تحقيق حسين سليم أسد، (دمشق: دار المأمون للتراث، ط1، 1404هـ/1984م)، ج13، ص476 رقم7491؛ والطبراني، في **المعجم الكبير**، ج22، ص63 رقم153؛ وابن عدي، في **الكامل في ضعفاء الرجال** في ترجمة عثمان بن عبد الرحمن، ج5، ص174 رقم1331؛ وابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري في **المحلى بالآثار**، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، (بيروت: دار الآفاق الجديدة)، ج11، ص391 كلهم بطرقهم عن بقية بن الوليد، حدثني عثمان بن عبد الرحمن القرشي، عن عنبسة بن سعيد القرشي، عن مكحول، عن واثلة بن الأسقع ﷺ. قال الهيثمي، علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر بن عمر المصري في **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1407هـ)، ج6، ص256: "رواه الطبراني ورواه أبو يعلى، ورجاله ثقات". وذكر العجلوني، إسماعيل بن محمد الجراحي في **كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس**، تحقيق أحمد القلاش، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط4، 1405هـ)، ج1، ص545 رقم1467: عن ابن الغرس قوله: "قال شيخنا حجازي شارح الجامع الصغير: حسن".

بخلة: وتزيدها أمتي بخلة إتيان النساء بعضهن بعضا»[16]. وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا استعملت أمتي خمسا فعليهم الدمار: إذا ظهر فيهم التلاعن، ولبس الحرير، واتخذوا القينات، وشربوا الخمور، واكتفى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء»[17]. ومن روائع الإعجاز العلمي تنبؤه ﷺ قال: «... لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا...»[18]. يخبرنا العلماء المتخصصون في هذا المجال أن هذه الأمراض تتجدد أنواعها وضراوتها على مر العصور، ومرض الإيدز خير مثال على ذلك. وسبب هذا الداء الخبيث هو الزنا واللواط والسحاق وكل الممارسات الجنسية غير المباحة التي أباحتها العولمة.

4. عولمة حرية القول والنقد: إن دعا إليها الغرب فقد أقرها الإسلام، بل جعل ما هو أكثر من الحرية إذ جعل القول والنقد – إذا تعلقت به مصلحة الأمة، ومصلحة الأخلاق والآداب العامة – أمرًا واجبًا ... أن تقول الحق، لا تخاف في الله لومة لائم، قال عبادة بن الصامت ﷺ: "بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في المنشط والمكره، وأن لا ننازع الأمر أهله، وأن نقوم – أو

---

[16] أخرجه ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي في **تاريخ مدينة دمشق**، تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، (بيروت: دار الفكر، ط1، 1995م)، ج50، ص322. وهو مرسل وضعيف جداً لأجل أبي حذيفة إسحاق بن بشر في السند، وهو متروك كما في **لسان الميزان**، لابن حجر، أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، تحقيق دائرة المعرف النظامية بالهند، (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط3، 1406هـ/1986م)، ج1، ص354 رقم1096.

[17] أخرجه البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين في **شعب الإيمان**، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1410هـ)، ج4، ص376 رقم5467، و5468، و5469 بعدة طرق. ثم قال: "إسناده وإسناد ما قبله غير قوي، غير أنه إذا ضم بعضه إلى بعض أخذ قوة".

[18] أخرجه ابن ماجه، في **سننه**، كتاب الفتن، باب العقوبات، ج2، ص1332 رقم4019 والحاكم في **مستدركه**، ج4، ص583 رقم8623 وقال: "صحيح الإسناد".

نقول – بالحق حيثما كنا، لا نخاف في الله لومة لائم"[19]. ومن ضمن ما أوصى به النبي ﷺ أبا ذر رضي الله عنه: «أن لا أخاف في الله لومة لائم، وأن أقول الحق وإن كان مرا...»[20]. ومن ضمن ما قال النبي ﷺ في خطبة ألقاها أمام الناس: «ألا وإن أفضل الجهاد من قال كلمة الحق عند سلطان جائر»[21]. وبرزت هذه الحرية بصورة لم تعرفها البشرية، حيث أكد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه هذا الحق في قولته الشهيرة الخالدة: "متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارًا"[22]. وعند ما يتكلم في قضية المهور تصوب له المرأة رأيه فيقول عمر على رؤوس الأشهاد: "امرأة أصابت، ورجل أخطأ"[23]. وفي رواية قال عمر:

---

[19] أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب الأحكام، باب كيف يبايع الإمام الناس، ج6، ص2633 رقم6774 واللفظ له؛ ومسلم في **صحيحه**، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية، ج3، ص1470 رقم1709.

[20] أخرجه أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني في **مسنده**، (مصر: مؤسسة قرطبة)، ج5، ص159 رقم21453؛ وابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد البستي في **صحيحه** (بترتيب ابن بلبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط2، 1414هـ/1993م)، ج2، ص194 رقم449.

[21] أخرجه أحمد في **مسنده**، ج3، ص19 رقم 11159، وأبو داود في **سننه**، كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي، ج4، ص124 رقم 4344، والترمذي في **سننه**، كتاب الفتن، باب ما جاء أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر، وحسنه، ج4، ص471 رقم 2174.

[22] ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن بن علي البغدادي الحنبلي، **سيرة عمر**، (دمشق: دار إحياء علوم الدين)، ص67، وص70.

[23] أخرجه الزبير بن بكار في الموفقيات كما ذكر ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي في **تفسير القرآن الكريم** (بيروت: دار الفكر، د.ط، 1401هـ)، ج1، ص468 والسيوطي، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر الشافعي **الدر المنثور** (بيروت: دار الفكر، 1993م)، ج2، ص466 بإسناد فيه انقطاع.

"إن امرأة خاصمت عمر فخصمته"[24]. إنها لَحرية التعبير بأوسع معانيها، والتاريخ الإسلامي حافل بالصور العاكسة لهذه الظاهرة، ولئن كان ثمة انحراف في بعض فترات هذا التاريخ، فإن هذا الانحراف كان خروجا عن الإسلام، لا أقل ولا أكثر.

5. عولمة حرية التفكير والنظر: ليس الغرب أول من دعا إلى حرية التفكير والنظر وعولمتها، وإنما الإسلام دعا قبلهم الناس إلى النظر في الكون، وإلى التفكير: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا﴾ [سبأ:46]. وقال: ﴿قُلِ انظُرُواْ مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ [يونس:101]. وحمل الإسلام حملة شعواء على الذين يتبعون الظنون والأوهام وقال: ﴿مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ [النجم: 28]، وعلى الذين يقلدون الآباء، أو يقلدون الكبراء والرؤساء: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ﴾ [البقرة:170]. وحمل على أولئك الذين يقولون يوم القيامة: ﴿قَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾ [الأحزاب:67]. وجعلهم كالأنعام بل هم أضل سبيلاً: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [الأعراف:179].

6. عولمة حرية الاعتقاد: يدعو الغرب إلى حرية الاعتقاد وعولمتها، ولكنها دعوةُ حقٍّ مشبوهةٌ، ودعوةُ حقٍّ يراد بها الباطل، هي دعوة حق؛ لأن الإسلام أيضًا يدعو إلى ذلك قال تعالى: ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [البقرة:256]. ولو شاء

---

[24] أخرجه عبد الرزاق بن همام الصنعاني في **مصنفه**، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، (بيروت: المكتب الإسلامي، ط2، 1403هـ)، ج6، ص180 رقم10420.

الله تعالى لآمن الجميع: ﴿وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً﴾ [يونس:99]. وقال: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا﴾ [السجدة: 13]. ومنع الله تعالى نبيه ﷺ عن الإكراه فقال: ﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ﴾ [يونس:99]. ولكن هذا المبدأ الذي أقره الإسلام مشروط بألا يصبح الدين ألعوبة في أيدي الناس كما فعل اليهود قال تعالى على لسانهم: ﴿آمِنُواْ بِالَّذِيَ أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُواْ آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [آل عمران:72]. أراد الله سبحانه ألا يكون هذا الدين ألعوبة، فمن دخل في الإسلام بعد اقتناع ووعي وبصيرة فليلزمه وإلا تعرض لعقوبة الردة؛ لأن الإسلام يحمي العقيدة ولو بقوة السلاح، وبحد السلاح تُحْمَى الحرية، ويمنع الاضطهاد حتى لا تكون فتنة، أي لا يفتن أحد في عقيدته وفي دينه. قال الله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً﴾ [الحج:40] هكذا أعطى الإسلام حق الدفاع بالسيوف عن الحرية، وعن الحريات العامة، ولو لا ذلك ما استطاع أحد أن يعبد الله في الأرض، وما وجدت كنيسة، ولا بيعة ولا مسجد، ولا أي معبد يذكر فيه اسم الله كثيرًا، فهذا هو الإسلام، جاء بهذه الحريات ... جاء بالحرية، ولكنها حرية الحقوق، وليست حرية الكفر والفسوق. ليست الحرية التي يزعمونها اليوم حرية شخصية، هكذا يسمونها ... أي أن تزني وأن تشرب الخمر، وأن ترتكب الموبقات كما تشاء، ثم بالنسبة للأمور الأخرى التي تتعلق بالمصلحة "لا حرية" لا تنقد، لا تقل ما تعتقد. إذا كان هذا هو معنى الحرية، فالإسلام لا يقر هذه الحرية، لأنها حرية الفسوق لا حرية الحقوق، إنما الإسلام يقر حرية التصرف بما لا يؤذي أحدًا: «لا ضرر ولا ضرار»[25]. فأي حرية ترتب عليها ضرر لنفسك، أو ضرار لغيرك، يجب

---

[25] أخرجه الحاكم في **مستدركه**، ج2، ص66 رقم2345 وصححه على شرط مسلم. ووافقه الذهبي.

أن تمنع، ويجب أن تقيد في هذه الحالة؛ فإن حريتك تنتهي حيث تبدأ حرية غيرك. أما حرية الفسوق التي ينادي أصحابها أن يكونوا أحرارا لإفساد أديانهم وأبدانهم وأموالهم وعقولهم وأعراضهم، فهذا انحلال وتسيب، لا تستقيم معه حياة، فلذلك صادره الإسلام.

منح الإسلام كل فرد من أفراد أمته الحرية في التملك بطريق حلال، ويحرم الاحتكار فيه قال رسول الله ﷺ: «من احتكر فهو خاطئ»[26] وقال ﷺ: «الجالب مرزوق، والمحتكر ملعون»[27]. وأحاديث أخرى في المعنى.

ولا استبداد في الإسلام، فذمه النبي ﷺ في قوله: «سترون بعدي أثرة، فاصبروا حتى تلقوني»[28]. وعن عبد الله قال: قال لنا رسول الله ﷺ: «إنكم سترون بعدي أثرة وأمورا تنكرونها»، قالوا: فما تأمرنا يا رسول الله؟ قال: «أدوا إليهم حقهم، وسلوا الله حقكم»[29]. والأثرة هو الاستبداد والانفراد بالشيء المشترك دون من يشركه فيه[30].

ولا استعلاء، وإنما الاستعلاء لله سبحانه وتعالى، ومن ينازعه فيه قصم ظهره قال رسول الله ﷺ: «يقول الله عز وجل: الكبرياء ردائي، والعظمة

---

[26] أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب المساقاة، باب تحريم الاحتكار في الأقوات، ج3ن ص1227 رقم 1605.

[27] أخرجه ابن ماجه في **سننه**، كتاب التجارات، باب الحكرة والجلب، ج2، ص728 رقم2153.

[28] أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب المساقاة، باب القطائع، ج2، ص837 رقم2247.

[29] أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ: «سترون بعدي أمورا تنكرونها»، ج6، ص2588 رقم6644.

[30] ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب، (بيروت: دار المعرفة، د.ط، 1379هـ)، ج8، ص52.

إزاري، فمن نازعني في واحد منهما ألقيته في النار»[31]. ورواه مسلم بلفظ: «العز إزاره، والكبرياء رداؤه، فمن ينازعني عذبته»[32].

وحقوق الإنسان محفوظة في ظله ومضمونه، كيف لا وهو يدعو أتباعه إلى إقامة مجتمع مدني أساسه الديموقراطية الحقة، وتحتمه الكرامة الإنسانية مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾ [الإسراء:70]. وهذا التكريم الإسلامي لا يخص قوما دون آخرين أو فئة دون أخرى، بل هو تكريم للنوع البشري (ابن آدم) كله، لا فرق فيه من حيث الجنس (ذكرا أو أنثى)، واللغة (عربا أو عجما)، واللون (أبيض أو أسود أو أحمر أو أصفر)، وإنما هذا الفرق للبرهنة على قدرة الله قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾ [الروم:22]، ولتحقيق التعارف والتعاون والتآخي بين الشعوب: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات:13]. والفرق الوحيد الذي يلح عليه الإسلام هو الفرق في التقوى والتمسك بحبل الله. ومن هذا البعد العالمي للرسالة الإسلامية، اجتاز الإسلام الحدود الجوهرية، وتعالى عن الفروق العرقية والقومية، ليعطي بذلك مفهوما يتمثل في وحدة المخلوق الذي يلتقي كله على توحيد الخالق. فالحقوق التالية في ظله هي:

أ- حق الإنسان في الحياة والحياة الكريمة: حيث جعل الإسلام حق الفرد في الحياة حقا مقدسا، واعتبر الاعتداء على هذا الحق اعتداء على المجتمع برمته.

---

[31] أخرجه أبو داود في **سننه**، كتاب اللباس، باب ما جاء في الكبر، ج4، ص59 رقم4090 والحاكم في **مستدركه**، ج1، ص129 رقم203 وقال: "صحيح على شرط مسلم" ووافقه الذهبي.

[32] أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الكبر، ج4، ص2023 رقم2620.

فالله تعالى هو الذي وهب الحياة للإنسان، وليس من حق الآخرين، ولا من حق الإنسان نفسه، وضع حد لتلك الحياة، أو الإضرار بها وتهديد سلامتها، وحتى في الحروب يحرم الإسلام قتل الأطفال والشيوخ والنساء والتعرض لرجال الدين غير المحاربين، ومن الآيات الواردة في ذلك قوله تعالى: ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة:32]. وقوله كذلك: ﴿ وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالحَقِّ﴾ [الإسراء:33]. ومنع الإسلام الانتحار – مهما كانت الأسباب – احتراما لحق الإنسان في الحياة وندد به، وجعل المنتحر خاسرا لدنياه وأخراه. وصنفه بعض علماء الإسلام في المشركين لأنه أشرك بالله عندما تولى قبض روحه بنفسه، وهذا شأن خاص بالله نافخ الأرواح وقابضها في أجلها المسمى المقدر لها. قال تعالى: ﴿وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: 29]. وقال: ﴿وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة:195]. وقال النبي ﷺ: «من قتل نفسه بشيء في الدنيا عذب به يوم القيامة»[33]. بل إن الإسلام يتضمن نوعا من ثقافة الإقبال على الحياة والاستمتاع بخيراتها والحض على الاستفادة من نعيمها وطيِّبها، قال الله تعالى: ﴿كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُواْ لِلّهِ﴾ [البقرة:72]. وبذلك فليس في الإسلام حقوق إنسان عربي أو إفريقي أو آسيوي، وإنما الإنسان المطلق؛ لأن العنصرية ليست من أخلاق الإسلام، وبالتالي يعتبر مبدأ الكرامة أساسا لمبدأ حقوقي آخر هو حق المساواة. قال ﷺ في خطبة في أيام التشريق: «يا أيها الناس! ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا

---

[33] أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب الأدب، باب ما ينهى من السباب واللعن، ج5، ص2247 رقم5700 ومسلم في **صحيحه**، كتاب الإيمان، باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه، ج1، ص104 رقم110.

أسود على أحمر إلا بالتقوى»[34]. وقد غضب رسول الله ﷺ غضبا شديدا، عند ما سمع أبا ذر الغفاري يعير بلالا بلونه قائلا: "يا ابن السوداء" فزجره الرسول ﷺ ورده بقوله: «يا أبا ذر أعيرته بأمه، إنك امرؤ فيك جاهلية»[35]. وقد جاءت شعائر الإسلام وعباداته تقرر هذه المساواة بأسلوب عملي رائع كما في الصلاة والحج. وقد أعلن الرسول ﷺ هذه الحقيقة الكبرى حين قال: «الناس سواسية كأسنان المشط»[36]. وحين أطلقها ﷺ مدوية بقوله: «إنما أهلك من كان قبلكم، أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، والذي نفس محمد بيده لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها»[37].

وانطلاقا من هذه المساواة المطلقة بين الناس كافة في القيم البشرية كيفما كانت خصائصهم من حيث الجنس والعرق واللون، يجعل الإسلام المساواة بين الناس في جميع الحقوق الأخرى كالحقوق العامة والحقوق المدنية والحقوق الاجتماعية والحقوق الاقتصادية أمرا مفروضا مفروغا منه، ولا تمييز بين الناس

---

[34] أخرجه أحمد في **مسنده**، ج5، ص411 رقم23536.

[35] أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب الإيمان، باب المعاصي من أمر الجاهلية، ج1، ص20 رقم30؛ ومسلم في **صحيحه**، كتاب الإيمان، باب إطعام المملوك مما يأكل وإلباسه مما يلبس ولا يكلفه ما يغلبه، ج3، ص1282 رقم1661.

[36] أخرجه أبو الشيخ، عبد الله بن جعفر بن حيان الأصبهاني في **أحاديث أبي الزبير عن غير جابر**، تحقيق بدر بن عبد الله البدر، (الرياض: مكتبة الرشيد، ط1، 1996م)، ص64 رقم23 عن جابر؛ والخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم البستي في **العزلة**، (القاهرة: المطبعة السلفية، ط2، 1399هـ)، ص54 عن سهل بن سعد الساعدي.

[37] أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب الأنبياء، باب ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ﴾ حديث الغار، ج3، ص1282 رقم3288؛ ومسلم في **صحيحه**، كتاب الحدود، باب قطع السارق الشريف وغيره والنهي عن الشفاعة في الحدود، ج3، ص1315 رقم1688.

مهما اختلفوا فإنهم في الأخير صنفان: "إما أخ لك في الدين، وإما نظير لك في الخلق" كما قال علي بن أبي طالب ﷺ[38].

ب- حق الإنسان في التعلم: لا يعتبر التعلم حقًّا للإنسان، بمعنى أن له أن يمارسه فيتعلم، وله أن يبقى جاهلاً، وإنما هو واجب أو "فرض عين" مصداقًا لقوله ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم»[39]، وحسبنا في ذلك ما حملته لنا أول آية من الوحي: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۞ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۞ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۞ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۞ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق:1-5]. كما عمل الرسول ﷺ على نشر التعليم في أوساط المسلمين، حيث فك أسرى غزوة بدر المتعلمين مقابل القراءة والكتابة لأبناء المسلمين[40]، وهذا قيمة الاهتمام بالتعليم وتفضيله على الماديات.

فالإسلام الصحيح لا يتقدم مجتمعه إلا بالعلم وفي ظل العلم، ولم يتأخر المسلمون بسبب عقيدتهم، وإنما بسبب جهلهم وتماديهم فيه: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الجمعة:2]. ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر:9]. ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة:11]. فالعلم هو العلم بالرسالة، ثم التمكن

---

[38] القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي المصري، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، تحقيق د. يوسف علي طويل، (دمشق: دار الفكر، ط1، 1987م)، ج4، ص91؛ وابن حمدون، بهاء الدين أبو المعالي محمد بن أبي سعيد بن الحسن البغدادي، **التذكرة الحمدونية** (المكتبة الشاملة الإصدار الثاني، أخذته من موقع الوراق، والكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع)، ج1ن ص78.

[39] رواه ابن ماجه في **سننه**، المقدمة، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، ج1، ص81 رقم224 عن أنس مرفوعا. وحسنه ابن حجر وغيره كما في **كشف الخفاء** للعجلوني، ج2، ص56، رقم1665.

[40] **مسند أحمد**، ج1، ص247 رقم2216 **ومستدرك الحاكم**، ج2، ص152 رقم2621 وقال: "صحيح الإسناد" ووافقه الذهبي.

من معرفة مقاصدها ومراميها مما يؤدي إلى رسوخ الإيمان، وبالتالي إلى العمل بها والاهتداء بهديها، وهذا ما تلخصه الآية الكريمة: ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الحج:54]. إلى غير ذلك من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة التي تحث على العمل والتدبر في أمور الكون ومتطلبات التطور. وحسبنا كذلك ما وصلت إليه الحضارة الإسلامية في العصور الماضية من تقدم ورقي وازدهار في شتى المجالات، وحسبنا أيضا ما وصلت إليه نخبة من أبناء أمتنا من تضلع في العلوم الحديثة وتقنيات العصر. ومنهم الفائز بقصب السبق في عديد من المجالات. غير أن كثيرا من هؤلاء الرواد المسلمين يفضل الاستقرار في دار الغربة، لا لشيء سوى أنها تضمن له حقوقه الثقافية والمعنوية التي تلائم تطلعاته العلمية والابتكارية، وهو ما يفتقده في أوطاننا نحن المسلمين. وهذا، وبعد أن ابتز العالم المصنع مواردنا المادية ها هو يصطاد طاقاتنا الفكرية بإغراء ضمان الاعتبار وحفظ الكرامة للذين نسينا أنهما من قواعد سلوكنا الإسلامي الأصيل.

أما فيما يخص حق التربية في الإسلام فسأقتصر على بعض الملامح الرئيسية لحقوق الطفل في الإسلام على سبيل المثال لا الحصر. من ضمن حقوق الطفل حق تربيته تربية عقدية وخلقية، وتنمية مداركه وتهيئته لينشأ إنسانا صالحا قادرا على العيش في كرامة. ذلك أن الشريعة الإسلامية قررت للطفل حقوقا قبل أن يولد، فمن حقه على أبيه أن يحسن اختيار الأم التي ستلده، بحيث تكون صالحة في أخلاقها، خالية من العادات السيئة، سليمة من الأمراض المعدية، ليحظى هذا الطفل بتربية أخلاقية قويمة، وينشأ صحح العقل والبدن "فالعقل السليم في الجسم السليم" والعكس. قال رسول الله ﷺ: «اختاروا لنطفكم المراضع

الصالحة»[41]. وعن ابن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول، وهو يوصي رجلا: «... وانظر في أي نصاب تضع ولدك فإن العرق دساس»[42]. وهما ضعيفان ولكن يمكن الاستئناس بهما في التوجيهات الإرشادية.

وتشتمل قائمة حقوق الطفل في الإسلام حَسْبَ القائمة التي جمعها الدكتور عبد الرحيم عمران – الباحث الاجتماعي المغربي – في كتابه "تنظيم الأسرة في التراث الإسلامي" على الحقوق التالية:

1. أن تكون الأم خالية من الأمراض الوراثية: «تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس»[43].
2. الحياة والأمن يقول تعالى: ﴿وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُم إنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْءاً كَبِيراً﴾ [الإسراء:36].
3. الشرعية، وذلك بتنظيم الزواج تنظيما محكما لحفظ النسل.
4. الاسم الحسن: عن النبي ﷺ قال: «حق الولد على والده أن يحسن اسمه، ويحسن موضعه، ويحسن أدبه»[44].

---

[41] أخرجه الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر البغدادي في **سننه**، تحقيق السيد عبد الله هاشم يماني المدني، (بيروت: دار المعرفة، 1386هـ/1966م)، ج3، ص298 رقم196.

[42] أخرجه القضاعي، أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر في **مسند الشهاب**، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، (بريوت: مؤسسة الرسالة، ط2، 1407هـ/1986م)، ج1، ص370 رقم 638.

[43] هو مركب من الحديثين السابقين. وانظر **المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، للعراقي**، أبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم، تحقيق أشرف عبد المقصود، (الرياض: مكتبة طبرية، ط1، 1415هـ)،ج3، ص446 رقم 1446 حيث قال: "تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس"رواه ابن ماجه من حديث عائشة مختصرا دون قوله "فإن العرق". وروى أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس "تزوجوا في الحجر الصالح فإن العرق دساس"، وروى أبو موسى المديني في كتاب تضييع العمر والأيام من حديث ابن عمر "وانظر في أي نصاب تضع ولدك فإن العرق دساس" وكلاهما ضعيف.

5. الرضاعة الطبيعية والتغذية والرعاية الصحية قال تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ [البقرة:233].

6. التربية الدينية وفي مضجع مستقل، يقول ﷺ: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع»[45].

7. المعاملة بالتساوي بين الإخوة والأخوات، يقول ﷺ: «اعدلوا بين أولادكم في النحل كما تحبون أن يعدلوا بينكم في البر واللطف»[46]. وقال رسول الله ﷺ: «من كانت له أنثى فلم يئدها، ولم يهنها، ولم يؤثر ولده عليها أدخله الله الجنة»[47].

8. التنشئة الحسنة، يقول ﷺ: «ما ورث والد ولدا خيراً من أدب حسن»[48].

9. التعليم والتدريب الرياضي وإعالته من مصدر حلال يقول ﷺ: «حق الولد على الوالد أن تعلمه الكتابة والسباحة والرماية، وألا يرزقه إلا طيبا»[49].

---

[44] أخرجه ابن جميع الصيداوي، أبو الحسين محمد بن أحمد بن جميع في **معجم الشيوخ**، تحقيق د. عمر عبد السلام تدمري، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1405هـ): ص320 رقم289 عن سعد بن أبي وقاص بسند ضعيف جدا. وأخرجه البيهقي في **شعب الإيمان**، ج6، ص400 رقم8658 عن ابن عباس بسند ضعيف. وأخرجه أيضاً: 401/6 رقم8667 عن عائشة بسند ضعيف.

[45] أخرجه أبو داود في **سننه**، كتاب الصلاة، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة، ج1، ص133 رقم495 بإسناد حسن.

[46] أخرجه ابن حبان في **صحيحه**، ج11، ص503 رقم5104 وهو صحيح.

[47] أخرجه أبو داود في **سننه**، كتاب الأدب، باب في فضل من عال يتيما، ج4، ص337 رقم5146.

[48] أخرجه الطبراني في **المعجم الأوسط**، ج4، ص77 رقم3658 بسند ضعيف.

10. المستقبل الآمن: «أن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس»[50].

وأما الإرهاب فالإسلام والإرهاب على طرفي نقيض، وعلى خَطَّي سكة الحديد، ولا صلة له من قريب أو بعيد بالإرهاب؛ لأنه دين الأمن والسلام، ودين مكارم الأخلاق، حيث لخص الرسول ﷺ بعثته للناس بحديثه الشهير: «إنما بعثت لأتَمِّم مكارم الأخلاق»[51]. والإسلام دين الاعتراف بالديانات السماوية السابقة له، وأقربها له هي الديانة المسيحية كما قال الله تعالى: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [المائدة:82]. والإسلام دين التسامح والرحمة حيث أوجز القرآن الكريم مهمة الرسول ﷺ بقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء:107]. وهو بذلك دين الرأفة بالناس، والرأفة بالمخلوقات الأخرى وبالطبيعة. ولا يمكن أن تجتمع الرحمة والإرهاب في عقل واحد، أو قلب واحد،

---

[49] أخرجه الحكيم الترمذي وأبو الشيخ في الثواب والبيهقي في **الشعب**، ج6، ص401 رقم8665 عن أبي رافع رضي الله عنه. قال ابن حجر: "إسناد الحديث ضعيف". انظر: ابن حمزة الحسيني، إبراهيم بن محمد بن كمال الدين الحنفي الدمشقي، **البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف**، تحقيق سيف الدين الكاتب، (بيروت: دار الكتاب العربي، د.ط، 1401هـ)، ج2، ص25.

[50] أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب الجنائز، باب رثى النبي ﷺ سعد بن خولة، ج1، ص435 رقم1233؛ ومسلم في **صحيحه**، كتاب الوصية، باب الوصية بالثلث، ج3، ص1250 رقم1628.

[51] أخرجه البيهقي في **السنن الكبرى**، ج10، ص191 رقم20571؛ والقضاعي في **مسند الشهاب**، ج2، ص192 رقم1165. ورواه أحمد في **مسنده**، ج2، ص381 رقم8939؛ والحاكم في **مستدركه**، ج2، ص670 رقم4221 بلفظ: "إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق" وصححه على شرط مسلم، ووافقه الذهبي. ونسبه الهيثمي في **مجمع الزوائد**، ج8، ص188 إلى أحمد وقال: "رجاله رجال الصحيح".

أو بيت واحد، يقول نبي الرحمة والأمن والسلام ﷺ: «وأكره أن أثير على أحد من الناس شرًّا»[52]. ولكنه بجانب ذلك لا يمنع المضطهدين والمستضعفين والمظلومين من الجهاد، يقول الله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَـذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾ [النساء:75].

**ثانيًا: الحداثة الإسلامية أو أسلمة الحداثة:**

الحداثة التي أخذت طابعًا عالميًّا، والتي يدعو إليها الغرب، بعد إضفاء أنماطٍ خاصةٍ عليها، وتبييت أهداف استعلائية مادية وراءها، هي تعني تحديث الدين لتوافق مفاهيمه المفاهيم والقيم الغربية، سواء يلائم الدين أو يخالفه، وسواء ينفع الوطن أو يضره[53]. ومن هنا تمثل الحداثة تحدِّيًا كبيرًا على الدين والقيم، والثقافة والوطن.

والإسلام هو الحضارة الوحيدة التي لها مشكلة مع العالم المعاصر أو مع الحداثة في نظر دعاة الحداثة؛ لأنها عندهم تتسم بغربية النموذج، فتتخذ النموذج الغربي أساسًا ومحورًا، وتتسم بالتسامح الديني، فكل ما يشبع جسد الإنسان وجوعه حلال عندها إذا كان بالرضا، والإسلام بأحكامه وقيمه يعارض هذه النزعة الحيوانية البشعة. ومن هنا هم يتهمون الحضارة الإسلامية بـ"الفاشية الإسلامية"، وكثيرًا ما يعبرون عنها بـ"الأصولية الإسلامية"، وأنها تتخذ موقفًا ضد الحداثة بمفهوم الحداثة عندهم طبعًا، ورسموا للخلاص من ذلك طريقة

---

[52] أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب الطب، باب هل يستخرج السحر، ج5، ص2175 رقم5432؛ ومسلم في **صحيحه**، كتاب السلام، باب السحر، ج4، ص1719 رقم2189.

[53] انظر ذوقان عبيدات، المصدر السابق، ص100 .

العلاج، وهو اتخاذ الدولة العلمانية الليبرالية الحديثة، وجعلوا من "تركيا الكمالية" النموذج الذي يُحتذى.

ومن ثم شكلت "الحداثة" تحديًّا كبيرًا، فخرجت الشعوب الإسلامية على الشارع الإسلامي، احتجاجًا عليه، وقامت المظاهرات من الجماعات الإسلامية ضدها. وفي جانب آخر من المسلمين من أيدها بحذافيرها، ونادوا بالأخذ بالحضارة الغربية خيرها وشرها، وحلوها ومرها، وما يحب منها وما يكره، وما يُحمد منها وما يُعاب. وهكذا قامت الحرب بين الحداثة والمسلمين، والشاهد على ذلك الصراع القائم بين المرحوم مصطفى صادق الرافعي أديب العربية والإسلام والدكتور طه حسين. فالمرحوم الرافعي بالغ في الأخذ بالقديم وترك الجديد، والدكتور طه حسين بالغ في ترك القديم والأخذ بكل جديد.

ولكننا نحن لا نكون في جانب المتشددين في رفض الجديد، ولا مع المبالغين في الأخذ بكل جديد، بل نرفض تحديث الإسلام لتوافق مفاهيمُه المفاهيمَ والقيم الغربية، نحن نقتبس من الغرب ما يلائمنا، ونضفي عليها من روحنا ومن قيمنا ما ينسيها الجنسية الأولى، وتصبح جزءًا من المنظومة الإسلامية. وذلك لأن التجديد له وجود عندنا حق للدين، فقد قال ﷺ: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس على مائة سنة من يجدد لها دينها»[54]. فحق شرع التجديد للدين، فما بالك بالتجديد في الفقه؟ والاجتهاد فرض على المسلمين، حتى إن الإمام

---

[54] أخرجه أبو داود في **سننه**، كتاب الملاحم، باب ما يذكر في قرن المائة، ج4، ص109 رقم4291 والحاكم في **مستدركه**، ج4، ص567 رقم8592. قال المناوي في **فيض القدير**، ج2، ص282: "قال الزين العراقي وغيره: سنده صحيح، ومن ثم رمز المؤلف لصحته". وقال العجلوني في **كشف الخفاء**، ج1، ص282 رقم740: "رواه ابو داود عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ. وأخرجه الطبراني في الأوسط عنه أيضا بسند رجاله ثقات. وأخرجه الحاكم من حديث ابن وهب وصححه، وقد اعتمد الأئمة هذا الحديث". قلت: لم أجد في المستدرك أن الحاكم صححه.

السيوطي ألف رسالة لطيفة حينما ادَّعى هو الاجتهاد في زمنه، وقامت عليه القيامة كما هو المعتاد في مثل هذه الحال، فرد عليهم بكتاب لطيف سماه "الرد على من أخلد إلى الأرض وجهل أن الاجتهاد في كل عصر فرض"، فالاجتهاد فرض، ومن اللازم أن يكون في المسلمين مجتهدون يستنبطون الأحكام، ويجدون للحوادث الطارئة ما تتطلبه من فقه: فقه الواقع، وفقه النص، وفقه المقاصد، حتى يعرف الناس حكمها في ضوء المستجدات.

فتبين منه أن الإسلام شرع الاجتهاد في الدين، وشرع التجديد للدين، شرع الاقتباس من الآخرين، قال النبي ﷺ: «الحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها فهو أحق بها»[55]، يقول الإمام المناوي: "فعلى المرء ولو شريفا أن يحرص على الفائدة حتى ممن دونه بمراحل. قال علي كرم الله وجهه: "خذ الحكمة أنى تأتك؛ فإن الكلمة منها تكون في صدر المنافق، فتتلجلج حتى تسكن إلى صاحبها"[56].

وقد سجل التاريخ أن المسلمين انتفعوا بحضارات الهند، وحضارات الفرس، وحضارات اليونان، وأخذوا من كل هذه البلاد، فأخذوا تدوين الدواوين من الرومان، وأخذوا الخراج من الفرس، ونقلوا الفلسفة اليونانية إلى بلادهم،

---

[55] أخرجه الترمذي في **سننه**، كتاب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، ج5، ص51 رقم2687؛ وابن ماجه في **سننه**، كتاب الزهد، باب الحكمة، ج2، ص1395 رقم4169؛ والقضاعي في **مسند الشهاب**، ج1، ص65 رقم52؛ وابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان البستي في **المجروحين**، تحقيق محمود إبراهيم زايد، (حلب: دار الوعي)، ج1، ص105 جميعهم من طريق إبراهيم بن الفضل، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "الكلمة الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها". قال الترمذي: "هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وإبراهيم بن الفضل المدني المخزومي يضعف في الحديث من قبل حفظه". وقال ابن الجوزي، أبو الفرَج عبد الرحمن بن علي في **العلل المتناهية في الأحاديث الواهية**، تحقيق خليل الميس، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1403هـ)، ج1، ص95 رقم114: "هذا حديث لا يصح، قال يحيى: إبراهيم ليس حديثه بشيء". وقال المناوي في **فيض القدير**، ج5، ص65: "ورمز المصنف لحسنه".

[56] المناوي، **فيض القدير**، ج3، ص416.

خصوصًا إن الفلسفة في ذلك الوقت كانت مختلطة بالعلوم الطبيعية من الفيزياء والكيمياء والفلك. وأما الجانب الذي توقفوا فيه وحدثت فيه معركة هو الجانب الإلهي، الجانب الديني الذي يتعلق بالنظرة إلى الوجود وإلى الله، وهو الذي قامت فيه المعركة بين الغزالي (505هـ) وبين فلاسفة المدرسة المشّائية المعروفة، وألف فيه "مقاصد الفلاسفة"، و"تهافت الفلاسفة"، ورد عليه أبو الوليد ابن رشد بكتابه "التهافت على التهافت" دفاعًا عن الحكماء. ثم حاكم بينهما خواجه زاده البرسوي (ت893هـ) والمولى علاء الدين الطوسي (ت887هـ).

والاتجاه العام في الفكر الإسلامي لا يرفض الحداثة إلا بمعنى التغريب، فنقتبس من الغرب بعض الأنظمة النافعة في رعاية البيئة، وفي رعاية الطفولة، وتنظيم البريد، وتنظيم التعليم، بعد أن نضفي عليها من روح الإسلام وقيمه ما ينسيها جنسيتها الأولى، وتصبح جزءًا من المنظومة الإسلامية، لا أن نأخذ من الغرب كل شيء، فنتخلى عن أصالتنا، ونسوي بين الرجل والمرأة، ونبيح زواج الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، ونعمل كل ما يعمل الغرب من الفسق والفجور، والدعارة والمجون. وبلفظ آخر: نأسلم الحداثة، ولا نحدِّث الإسلام. فلا نتنازل عن أصولنا؛ لأن عندنا أشياء نسميها "ثوابت"، والثوابت لا نتنازل عنها لأحد قط، وبجانبها منطقة فسيحة غير منطقة الثوابت، القابلة للاجتهاد، والقابلة للتطوير، فمن الممكن أن نطور الحياة، ونطور العلم، ونطور الأدب، ونطور الصناعة، ونطور الزراعة، ونطور الأنظمة المختلفة، ولكن العقائد والعبادات والقيم الأخلاقية والأحكام الشرعية القطعية، هذه أشياء لا تُمس؛ لأنها دائرة مغلقة لا تقبل تجديدًا، ولا تطويرًا، ولا اجتهادًا، ولا تكون الأمة أمة إلا بهذا. فتحديث الإسلام بمعنى تغيير هذه الأصول والقيم والقطعيات مطلب مرفوض، وبمعنى أن نأخذ من الآخرين ما ينفعنا وما يقرب بيننا وبين غيرنا

أيضًا، فنعيش في عالم واحد أصبح قرية واحدة، هذا نقبله ونرحب به. والدين الذي نؤمن به وندعو إليه هو الدين الذي يوفِّق بين العقل والنقل، الدين الذي يستلهم الماضي، ويعايش الحاضر، ويستشرف المستقبل، الدين الذي يمزج بين الروح والمادة، وبين الفردية والجماعية، وبين الدنيا والآخرة، وبين المثال والواقع، وبين الحق والواجب، ويؤاخي بين الناس بعضهم وبعض، ويؤمن بالحوار مع الآخر، ويؤمن بالتسامح مع المخالفين، ويؤمن بالشورى والعدالة أساساً للحكم، ويؤمن بالإخاء في المجتمع، ويؤمن بالمساواة الإنسانية، هذا هو الدين الذي نؤمن به وندعو إليه.

فالإسلام يرحب بأن نقتبس من الآخرين أفضل ما عندهم، ولكن لا يرضى أن نأخذ كل شيء بعُجَره وبُجَره؛ لأن المسلم ليس سائبًا، يأخذ ما يشاء ويفعل، وهو من أمة ذات رسالة، وهذه الرسالة تفرض أن تنتقي ما يلائمك، وتترك ما لا يلائمك منضبطًا بأصول مرعية وبضوابط شرعية، فكل ما يأخذه عنده معايير يرجع إليها. وهو ليس تاريخًا كذلك، فيتبع في وقت دون وقت، بل الإسلام هو الماضي، وهو الحاضر، وهو المستقبل.

إن المسلمين في العصور الأولى حينما كانوا ملتزمين بالإسلام صنعوا أعظم الحضارات، ولما تركوا الإسلام في عصور التخلف والتراجع أصبحوا في مؤخرة الأمم، ولذلك نحن بالعكس نرى أن تصحيح الفهم للإسلام، وتصحيح الالتزام بالسلوك الإسلامي وبالخلق الإسلامي، هو الذي ينهض بهذه الأمة، إنما التشويشات التي حدثت وتمسك الناس بتدين غير سليم، فهو تدين معلول ومغلوط، وبعض الناس الذين ركزوا على الشكليات والأمور الجانبية ونسوا الجوهر والأمور الأساسية هو ذلك الخطر على الأمة المسلمة.

ولا يكفي كوننا مسلمين لحصول التقدم والنهوض، لأن الناس وإن كانوا قد اعتنقوا العقيدة الإسلامية، ولكنها لا تحكمهم إلا في جزء من حياتهم، وهو

ما يتصل بالأمور الفردية من تعبدية وأخلاقية وبعض الأحكام التي تتصل بالناحية الاجتماعية، ولا تحتكم الأمة إلى العقيدة الإسلامية في أمور السياسة، والحكم، والاقتصاد، والتعليم، والإعلام، والعلاقات الخارجية، بل إن الذي يحكم هذه الأمور هو العقيدة الرأسمالية، عقيدة فصل الدين عن الحياة، وبالتالي من هنا ينشأ التناقض في مجتمعات المسلمين بوصفهم مسلمين، ويوجد عدم استقرار، وتصعب بل تستحيل النهضة، وتتبدد الجهود بسبب تناقض الأفكار والمشاعر الموجودة. المطلوب لتحقيق النهضة، ولبناء المجتمع وإصلاح الأوضاع، تركيز الإسلام في نفوس المسلمين، لأنه الوحيد الذي يملك القدرة على تفجير طاقات المسلمين، وتحويلهم إلى نشء جديد، ويحولهم إلى قادة كما فعل عند ما آمن به العرب، ونظموا حياهم على أساسه، وعاشوا من أجله، وحملوه رسالة إلى العالم، فنشروه في أجزاء المعمورة، ونشروا النور والهدى، وبالتالي أصبحوا قادة الأمم، والسبيل الوحيد اليوم إلى ذلك هو التفاف المسلمين حول حملة الدعوة العاملين لإقامة الخلافة التي أمر الله بإقامتها، والتي بشرنا رسوله ﷺ بإقامتها، خلافة راشدة على منهاج النبوة، تطبق الإسلام، وتوحد المسلمين، وتحرر بلادهم، وتُعلي رايتهم، ويتحقق على أيديها وفي أيامها العدل والصلاح للمسلمين ولغير المسلمين، وإلى هذا ندعو المسلمين ﴿وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران:139].

وبهذه النظرة نستطيع أن نعيش حياةً ملحوظٌ فيها التحذير من الدنيا: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنيَا إِلاَّ لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ [الأنعام:32]. وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ [فاطر:5]. وملحوظ فيها أيضاً: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللّهِ الَّتِيَ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ [الأعراف:32] ليس معنى هذا أننا نعيش للآخرة وننسى الدنيا، لا بد أن نعمل للحياتين معاً، كما قال النبي ﷺ:

«اعمل عمل امرئ يظن أن لن يموت أبدا، واحذر حذرا تخشى أن تموت غدا»[57]. وكما قال عبد الله بن عمرو ﷺ: "احرث لدنياك كأنك تعيش أبدًا، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدًا"[58]، وقال ﷺ: «إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع ألا تقوم حتى يغرسها فليغرسها»[59]. معناه أنه لا بد أن يظل عاملاً ومنتجًا ومعطاءً إلى آخر رمق في الحياة، حتى تلفظ الحياة آخر أنفاسها، فلا بد أن نجمع بين الدنيا والآخرة وبين الجانب المادي والجانب الروحي معًا.

وأصحاب الحداثة لا يريدون منها إلا نسيان القيم والتقاليد وإهمال العقيدة، والله تعالى يقول: ﴿وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىَ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُواْ﴾ [البقرة:217]. والوصفة التي عملوها حتى لنتوافق مع الحداثة ونتواءم معها هي إقامة الدولة العلمانية، هم وجدوا أن العلاج لحالة العالم الإسلامي الذي لا يتواءم مع الحداثة أن يأخذ بالدولة العلمانية كما أخذ بها كمال أتاتورك[60]،

---

[57] أخرجه الحارث في مسنده كما في **زوائد الهيثمي**، ج2، ص983 رقم1093 والبيهقي في **الشعب**، ج3، ص402 رقم3886 واللفظ له. قال المناوي في **فيض القدير**، ج2، ص12: "ورمز لضعفه، وذلك لأن فيه مجهولا وضعيفا".

[58] أخرجه ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري في **غريب الحديث**، تحقيق د. عبد الله الجبوري، (بغداد: مطبعة العاني، ط1، 1397هـ)، ج1، ص286 وابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان القرشي في **إصلاح المال**، تحقيق محمد عبد القادر عطا، (بيروت: مؤسسة الكتب، ط1، 1414هـ)، ص34 رقم49.

[59] أخرجه البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي في **الأدب المفرد**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ط1، 1409هـ/1989م)، ص168 رقم479 وأحمد في **مسنده**، ج3، ص191 رقم13004 وعبد بن حميد بن نصر أبو محمد الكسي في **المنتخب من مسنده**، تحقيق صبحي البدري السامرائي ومحمود محمد خليل الصعيدي، (القاهرة: مكتبة السنة، ط1، 1408هـ/1988م)، ص366 رقم1216. قال الهيثمي في **مجمع الزوائد**، ج4، ص63: "رواه البزار ورجاله أثبات ثقات". وقال العيني، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد في **عمدة القاري في شرح البخاري**، (بيروت: دار إحياء التراث)، ج12، ص155: "إسناد حسن". والفسيلة: نخلة صغيرة.

[60] وبدأ الجنرال برويز مشرف يأخذ بها في باكستان وهو معجب بكمال أتاتورك.

واعتبر هذا دواء لكل داء، فهل الدولة العلمانية دواء لنا؟ لا، هي كانت دواء للغربيين؛ لأنها أخرجتهم من تحكم الكنيسة التي وقفت في وقت من الأوقات مع الجهل ضد العلم، ومع الملوك ضد الشعوب، ومع الإقطاعيين ضد الفلاحين، ومع الجمود ضد التحرر، وأما نحن فلا يوجد عندنا مثل هذا حتى تكون العلمانية دواء لنا، بل بالعكس تحرمنا العلمانية من أهم مصادر القوة لحياتنا وهو الدين، دين الإسلام، ولم نعتز في تاريخنا، ولم نصل إلى الانتصارات وإلى الازدهار طوال التاريخ، إلا بالتمسك بالدين، وأصبنا بالضياع والذبول والانهيار والانهزام بترك الدين. يقولون: إن الدولة العلمانية تتسم بالتسامح الديني، أين هذا التسامح؟ هذه تركيا تمثل القمة العلمانية هل نرى فيها تسامحًا دينيًّا؟ رفضت أن يتعلم الناس الدين حتى على حسابهم، أغلقت المدارس القرآنية، لم تقبل أن تدخل الفتاة الجامعة بالخمار على رأسها، مع إن هذا من الحرية الشخصية والحرية الدينية. والنائبة التي انتخبها الشعب عضوةً في البرلمان (مروة قاوقجي) ضاقوا بحجابها، وحرموها من عضوية البرلمان، هل هذا هو التسامح؟ بالعكس. ونرى بعض البلاد العربية العلمانية تحرم المرأة المحجبة من دخول المدرسة، ودخول الكلية والجامعة، والتوظف في أي وظيفة حكومية أو وظيفة قطاع عام، أو دخول المستشفى حتى للعلاج، فهل هذا هو التسامح الذي تتسلم به العلمانية؟ بالعكس العلمانية للأسف خصوصًا في بعض البلاد العربية والبلاد الإسلامية ليست علمانية ليبرالية قائمة على احترام الحقوق والحريات، بل بالعكس هي ضد الحقوق والحريات. وقد ذكرنا موقف الإسلام من الحريات والحقوق.

## ثالثًا: التكنولوجيا الإسلامية أو أسلمة التكنولوجيا:

إن التكنولوجيا بطبيعتها، لا تحمل قدرا من الخير أو الشر، وإنما البشر هم الذين ينفثون فيها الحياة باستخدامهم إياها، ويضفون عليها خصائص معنوية وأخلاقية. هل هناك تكنولوجيا تحمل طبيعة شريرة متأصلة فيها؟ كان البعض ينظر

إلى تكنولوجيا ما على أنها مفيدة، بينما يراها البعض الآخر مصدرًا للضرر والأذى. وعند ما تستشري الأوبئة الاجتماعية، هل نوجه اللوم إلى التليفزيون، أم إلى المجتمع الذي يسمح بتصوير العنف من خلاله؟ وهل نحن على استعداد للتضحية بالقيم الأخلاقية الأساسية لدينا، وبأمن وسلامة مجتمعنا على مذبح الحرية الشخصية؟ وهل للأفراد الحق في تصوير أفعال خادشة للحياء والأخلاق دون اعتبار لتأثيرها الواسع النطاق في المجتمع؟ إن كل هذه القضايا والتساؤلات يثيرها التليفزيون والصيغ الأخرى للتكنولوجيا الإعلامية، وهي على أي حال ليست وليدة التكنولوجيا.

ولسوف تجبر تكنولوجيات الإنفوميديا، وألعاب الفيديو، وكومبيوترات الوسائط المتعددة، مجتمعنا على التصدي لتلك القضايا. ففي الماضي، كان الناس يشاهدون العنف عبر التليفزيون، أما الآن فقد أصبح بإمكانهم أن يشاركوا في هذا العنف عبر ألعاب الفيديو والكومبيوترات المنْزلية. إنه لأمر سيئ أن يمطرنا التلفيزيون بوابلٍ من العنف، ولكن ما لا يقل سوءًا أن نشارك نحن في هذا العنف، حتى ولو بصيغة تخيلية. إن ما يمكن أن نطلق عليه عنف المشاركة لهو أمر يثير الرعب حقًّا. إن ألعاب وبرامج الجنس والعنف قد تصل في تأثيرها على الناس إلى أبعاد قد لا نستوعبها الآن.

ثمة موضوع واحد لا يرقى إليه الشك، وهو أن إلقاء التبعة على التكنولوجيا ليس هو الحل. فلننظر إلى ذواتنا ومجتمعنا، ونتأمل معاييرنا وقيمنا. وفي الوقت نفسه علينا أن نأخذ حذرنا في مواجهة أولئك الذين ينادون بوقف التقدم التكنولوجي باسم المحافظة على الأخلاق. إن تركيزنا يجب أن ينصب على كيفية استخدام الأدوات والوسائل التكنولوجية، ويجب ألا ينصب تفكيرنا على الأدوات والوسائل، بل على كيفية استخدامها.

وفي وقت أصبح تطور التكنولوجيا يسير بوتيرة متصاعدة وأكثر من سريعة، وبالرغم من أن التكنولوجيا ليست بذاتها خيرًا أو شرًّا، وإنما هي وسيلة وأداة يمكن توظيفها في الخير أو الشر، وبالرغم من كل ما تحمله ثورة التكنولوجيا من فرص وآفاق جديدة تخدم المعرفة والعلم والإنسان والحضارة، إلا أنه يجب القول أيضًا بأنها تفرض في الوقت نفسه على المجتمع الإنساني تحديات جديدة تمثل خطرًا حقيقيًّا على المبادئ الأخلاقية والقيم الدينية والإنسانية.

والمبادئ الأخلاقية التي من أهم مفرداتها: الصدق، والإخلاص، والمسؤولية، والحياء، والمروءة، والشرف، والكرامة، والاحترام، والعزة، والإرادة ... هذه المفردات وغيرها من المبادئ والقيم الأخلاقية تواجه تدميرًا حقيقيًّا في عصر لم يعد فيه الحياء مطلوبًا، ولا إقامة علاقات غير شرعية ممنوعاً. وفي وقت أصبح فيه التليفزيون والكومبيوتر والإنترنت تبث إلى منازلنا أفلامًا خليعة، وصورًا خادشة للحياء والمروءة، فإن كل ذلك ليبعث على القلق والخوف الشديد.

ولمواجهة تلك المخاطر والتحديات يجب الاهتمام المضاعف بالتربية الدينية للشباب والمراهقين والأطفال، لأن التربية الدينية تنمي في أعماق الإنسان الوازع الديني، والوازع الديني خير ضمان لكي يمنع الإنسان نفسه بنفسه من مشاهدة أو استماع كل ما يحرمه الإسلام. كما يجب على الآباء مراقبة سلوك أبنائهم، وإشغالهم بالمزيد من الأعمال المفيدة والنافعة.

ومن الأهمية بمكان توظيف التكنولوجيا الفائقة في نشر الدين والخلق والعلم والثقافة والقيم والمثل الإنسانية العليا. فهذا من أفضل الوسائل في توظيف التكنولوجيا فيما يخدم ثقافتنا وديننا ومجتمعنا. أضف إلى ذلك أنه يوفر بديلاً مفيدًا عن الأفلام والمواقع الإباحية الموجودة على شبكة الإنترنت، وكذلك على القنوات التليفزيونية الفضائية.

ولأن التكنولوجيا الحديثة، وخصوصًا تكنولوجيا الإعلام والاتصال، في تقدم مستمر، ولأنه لا يمكن لأحد أن يقاوم هذه الثورة التكنولوجية وما تقدمه للبشرية من خير أو شر، فليعمل جميع الشباب المسلم، ولتتضافر كل الجهود والإمكانات والقدرات للاستفادة من التكنولوجيا المتقدمة في خدمة الدين والأخلاق، بدلاً من أن نستسلم للواقع الذي تريد العولمة أن تفرضه على جميع الشعوب والأمم، ولنقدم رسالة الإسلام إلى جميع شعوب الأرض. وبناء على ذلك فإن كل شاب ومثقف وعالم دين وكاتب وخطيب يتحمل مسؤولية خاصة في عصر التكنولوجيا في الدعوة إلى الله ونشر الدين. وإذا كان في الماضي انتشر الإسلام من خلال التجارة والغزوات والهجرة والدعوة بالحسنى، فليكن اليوم نشر الإسلام من خلال القنوات التليفزيونية، وبرامج الكومبيوتر، وشبكة الإنترنت العالمية. بالإضافة إلى الوسائل الموروثة في مجال الدعوة إلى عقيدة التوحيد، وترويج شعائر الدين، وتعميق الارتباط بالقيم والمثل والأخلاق.

**الآمال والآفاق في العولمة والحداثة والتكنولوجيا:**

تحدثنا فيما سبق عن تحديات هذه المصطلحات الغربية لتعاليم الدين، وقمنا بعرض الأدلة عليها. ولكن قد تتحول هذه المصطلحات آمالاً وآفاقًا للخير، وذلك بأن نجعل "العولمة" حركة تهدف إلى تعميم تطبيق أمر ما على العالم كله. فمثلاً عبارة "عولمة تنقية البيئة" تعني جعل البيئة في جميع أنحاء العالم، بيئة نظيفة ومناسبة، لأن تحيى الكائنات الحية فيها حياة صحية. وتعني عبارة "عولمة الاقتصاد" جعل الاقتصاد في جميع أنحاء العالم يتبع النظام نفسه، ويطبق الأساليب ذاتها، ويستخدم آليات بعينها، لصالح جميع الشعوب دون تمايز بينها. وتعني عبارة "عولمة السلام" أن تتعاون جميع الدول لحفظ السلام في العالم، كما تتعاون على قتال المعتدين. وتتبنى مختلف دول العالم هذه "العولمة" اختيارًا، بمعنى

أنها تستشار في صياغة أسسها، وتخطيط أساليبها، وتحديد آلياتها، وأنها تتمتع بالحرية المطلقة في قبولها أو رفضها في النهاية، فهنا تسود العولمة جميع دول العالم، فإنّ هذا يكون بناء على اختيار حر وإرادة مستقلة منها. وتكون العولمة بذلك ظاهرة صحية.

ويجدد من أمر الدين ما ترسب عليه من رواسب عرفية، أو بلدية، أو زمانية، أو مكانية، في العقيدة، والعبادة، والمعاملات، والأخلاق. يتم ذلك على أيدي المتخصصين في العلوم الشرعية، لا على أيدي الأطباء والمهندسين وعلماء العلوم الدنيوية البحتة، وفي ضوء ثوابت الدين ومتغيراته.

ويوظف التقدم العلمي التقني المعاصر، لتحقيق الأمن والسلام العالميين، والسعي لتحقيق الرفاه لجميع دول العالم، وبناء علاقات هذه الدول على أساس التعامل مع التعددية الثقافية، والخصوصية الدينية والحضارية، وتجنيب الشباب مما يخل بالدين والقيم من البرامج المبثوثة عبر التقنيات.

## خلاصة البحث:

اتضح من خلال ما سبق أن الحديث عن العولمة فعلاً حديث ذو شجون، والجري وراءها جري مشبوه؛ لأن العولمة، بحجة حفظ حقوق الإنسان، ونشر الديمقراطية، صدَّرت إلى العالم أجمع، تجرد الناس عن الله والدين وقيمه خلافًا لتعاليم القرآن والسنة. والعري الكامل، أو العري المريب خلافًا للفطرة كما أشار إليها القرآن الكريم، وصرحت به السنة النبوية. ووضعت القيد على حرية الاعتقاد والتفكير والنظر، والقول والنقد. ومنعت الشعوب من الحرية في التملك. ومنحت الدول العظمى حق استبداد الشعوب الفقيرة والاستعلاء عليها. وأعطت الدول القوية

حق الإرهاب بصفة قانونية، ونبي الرحمة والأمن والسلام ﷺ يقول: «وأكره أن أثير على أحد من الناس شرًّا»[61].

وطرح البحث أنه إذا كان المقصود من العولمة إصلاح العالم فعلاً، فيجب أن تجعل "العولمة" حركة تهدف إلى تعميم تطبيق أمر ما على العالم كله دون تمييز، فتتعاون جميع الدول لحفظ السلام في العالم، كما تتعاون على قتال المعتدين. وتتبنى مختلف دول العالم هذه "العولمة" اختيارًا، بمعنى أنها تستشار في صياغة أسسها، وتخطيط أساليبها، وتحديد آلياتها، وأنها تتمتع بالحرية المطلقة في قبولها أو رفضها في النهاية، فهنا تسود العولمة جميع دول العالم، فإنّ هذا يكون بناء على اختيار حر وإرادة مستقلة منها. وتكون العولمة بذلك ظاهرة صحية. ويجدد الإسلاميون من أمر الدين بتنقية ما ترسب عليه من رواسب عرفية، أو بلدية، أو زمانية، أو مكانية، في العقيدة، والعبادة، والمعاملات، والأخلاق على أيدي المتخصصين في العلوم الشرعية، لا على أيدي الأطباء والمهندسين وعلماء العلوم الدنيوية البحتة، وفي ضوء ثوابت الدين ومتغيراته. ويوظف التقدم العلمي التقني المعاصر، لتحقيق الأمن والسلام العالميين، والسعي لتحقيق الرفاه لجميع دول العالم، وبناء علاقات هذه الدول على أساس التعامل مع التعددية الثقافية، والخصوصية الدينية والحضارية، وتجنيب الشباب مما يخل بالدين والقيم من البرامج المبثوثة عبر التقنيات.

أرجو من الله العلي القدير أن يوفقنا لما فيه الخير لنا نحن المسلمين، ولديننا الحنيف الصلب المرن.

---

[61] تقدم تخريجه.